الدولة الرسولية بين يدي التاريخ

أسس ملوك بني رسول دولة وراثية تعتمد على ولاية العهد ، فكان هذا أحد العوامل التي ساعدت على اندحارها حيث ورطت الناس في معارك طاحنة أتت من قبل المتنافسين على الحكم في حين كان الاستكثار من المماليك واستقدامهم من خارج البلاد عاملا آخر في الفتّ في عضد الدولة واضفاء الصبغة الاجنبية لدولة بني رسول .

وقد كان على الدولة الرسولية أن تستفيد من الدرس الذي تركته الدولة الايوبية في اليمن . حيث تلاشى شأنهم بسبب الاعتماد على قوى أجنبية . الا أن مؤسس الدولة الرسولية عمر بن علي الرسولي كان لايزال مشبعا بالفكرة الايوبية اذ كان هو نفسه أحد القادمين الى اليمن ، وقد كان على منهج أسلافه في الاعتماد على غير القوى الوطنية . وعلى هذا السنن سار كل من أتى من بعده من الملوك حتى أصبح استقدام الغرباء الى اليمن علامة خاصة بالدولة الرسولية . وفي هذا الصدد يقول العمري إن : « صاحب اليمن أبدا يرغب في الغرباء ويحسن تلقيهم غاية الاحسان ويستخدمهم فيما يناسب كلا منهم»[1] . وأفرطت الدولة في ذلك حتى أصبح أعداؤها يطلقون عليهم دولة التركمان ولم يغن عنهم قولهم في الانتساب الى الغساسنة اليمنيين . ولو أنهم ركنوا الى الشعب في تأييد حكمهم لمكثت دولتهم أكبر قدر ممكن من الزمن .

وقد حملت أخلاق ملوك بني رسول جانبا آخر من العادات والتقاليد المستوردة كان لها أثرها الفعال في تطعيم الدولة الرسولية بعادات وأخلاق جديدة لم يكن للبلاد عهد بها من قبل فقد تشبه أولا ملوك الدولة الرسولية بملوك مصر من

(١) العمري . مسالك الابصار ص ٤٧ .